المستشرقون... وسيرة الرسول ﷺ

هذا باب واسع خاض فيه كثير من المستشرقين، وكتبوا فيه بحوثًا ودراسات عديدة يصعب حصرها، ولقد حاول بعض المستشرقين المعاصرين تتبع هذه الدراسات وتصنيفها وفهرستها وتقويمها، ونذكر من بين هذه المحاولات تلك التي قام بها كل من:

W.M. Watt. The Biography of the Prophet in recent Research. 1.1954. Islamic Quarterly.
Rudi Parrel. European Research on life and work of Prophet Muhammad. JPHS. Pakistan. 1958
Maxime rodinson. A Critical suvey of Modem studies on Muhammad (Studies on Islam. translated by Merlin L. Swartz. New York - Oxford University Press. 1981.

قلت خاض في هذا الباب كثير من المستشرقين، ولم ينصف معظمهم الرسول (ﷺ)، فرموه بالكذب والدجل والجنون إلى غير ذلك من تهم ومفتريات، كما أن أكثرهم نظر إلى السيرة المطهرة والسنة المشرفة بعين الارتياب والتشكك، ونسوق - فيما يلي - بعض الأمثلة التي تعطي صورة مجملة عن الموقف العام لكثير من أبرز رجالات المؤسسة الاستشراقية من الرسول (ﷺ):

1 - يزعم المستشرق جوستاف فيل في كتابه عن محمد النبي (1843م) أن ما كان ينتاب الرسول (ﷺ) مما يشبه الحمّى، وما كان يسمعه من صوت كصلصلة الجرس، ليس وحيًا وإنما هو نوبات صرع واضطرابات عصبية.

2 - المستشرق أليوس سبرنجر في كتابه عن حياة محمد وتعاليمه (1861م) يزعم أن الرسول (ﷺ) كان غاضبًا مصابًا بالصرع والهستيريا معًا.

3 – المستشرق تيودور نولدكه في كتابه عن تاريخ القرآن (1909م) يزعم أن محمدًا (ﷺ) كانت تنتابه نوبات عنيفة من الانفعال جعلته يظن أنه تحت تأثير إلهي ويظن أنه يتلقى وحيًا.

4 – المستشرق صمويل مرجليوث في كتابه عن «محمد وظهور الإسلام» (1905م) يزعم أن الرسول (ﷺ) قد ضلل الناس عمدًا بادِّعائه الوحي.

5 – المستشرق وليام موير في كتابه عن حياة محمد (أربعة أجزاء) يصف الرسول (ﷺ) بأنه نبي كاذب، ويزعم أنه تحول من واعظ تقي في مكة إلى سياسي طموح في المدينة، ربط نفسه بالشيطان من أجل النجاح الدنيوي.

ويكشف هذا المستشرق عن موقفه من الإسلام والرسول فيقول: «إن سيف محمد والقرآن هما ألد الأشياء عداوة للحضارة والحياة والحق مما لم يعرفه العالم حتى الآن».

6 – المستشرق ماكدونالد – أستاذ المستشرق جب – كتب في مجلة «العالم الإسلامي» 1933م يصف الإسلام بأنه ليس أكثر من هرطقة آريوسية من الدرجة الثانية[1] ويكون الرسول بذلك ليس أكثر من شخص خارج على الديانة المسيحية.

---

(1) Edward Said, Orientalism, p. 151

ولمزيد من التفاصيل عن دراسات المستشرقين حول الرسول ﷺ سيرته وسنته انظر:

D.B. Macdonald, whither Islam? The Muslim world, Jan. 1933
Tor Andrae; Mohammad: the man and his Faith, New York, 1963
Maxtme rodinson, Muhammad, English Trans. Penguin Book, 1971
M. Watt, Mohammad At Mecca, Oxford, 1953
M. Watt, Muhammad, Prophet and State man, Oxford, 1964
Guillaume, New light on the life of Muhammad, Manchester, 1960
Guillaume، The life of Muhammad، Oxford، Karachi، 1987
Henri de Boulainvilliers، The life of Muhammad، London، 1983
Dr, Henry Stubbe، An Account of the Rise and Progress of Muhametanism، with the life of Mahomet، Orientala، Lahore، 1911,

7 – يصف Karl Barth إله محمد (ﷺ) أنه وثن لا يختلف عن الأوثان الأخرى.
«The God of Muhamed is an Idol like other Idols»[1].

وبنفس الطريقة يرى المبشر اللاهوتي المستشرق الهولندي H.Kramer الإسلام بأنه صناعه بشرية، ودين وضعي، وليس وحيًا أوحاه الله[2].

8 – يؤلف المستشرق (Gibb) كتابًا كاملًا يسميه Muhammadanism ينحو فيه هذا النحو الغريب[3].

9 – «تاريخ الإسلام لجامعه كامبردج»: كتاب ضخم اشترك في تأليفه عدد كبير من المستشرقين المعاصرين، صدر سنة 1970م؛ يردد ما يراه معظم المستشرقين منذ نشأة الاستشراق حتى اليوم، وهو أن الإسلام مزيج أو تلفيق ثقافي: Cultural synthesis مستعار من عدة ثقافات أخرى: يهودية ونصرانية ويونانية وفارسية؛ بالإضافة إلى ثقافة بيئته الأصلية؛ أي الجاهلية العربية[4]. ودور محمد، (ﷺ)، فيه هو التجميع والتلفيق.

10 – المستشرق مونتجمري واط في كتابه: (محمد النبي ورجل الدولة) 1964م – يزعم أن القرآن، ليس وحيًا، وإنما هو من إنتاج الخيال المبدع «Creative Imagination وأن القرآن يعتمد كثيرًا على الأخذ من اليهودية والنصرانية[5].

وفي رأي M. Wait أن الصفات الشخصية التي أعانت الرسول ﷺ على نشر الإسلام هي ثلاث صفات رئيسية:

(1) Quoted In G. Parrinder. Comparative Religion. London. 1962.P.48.
(2) H.Kramer. Religion and the Christian Faith. London. 19S6.P334.
(3) H.A.R. Gibb. Muhammaddanism; An Historical survey. London - Oxford. 1847
(4) (The Cambridge History of Islam. Cambridge 1970. Edited by. Holt. Ann Lambton. and Bernard Lewis. See. E. Said. Orientalism. pp 302 - 50.
(5) ML Watt. Muhammed: Prophet and State man. Oxford. 1964. pp. 229 - 240.

1 - **موهبته كعراف أو كاهن** seer:

أن مقدرته على استبصار الأسباب الرئيسية للتخلف الاجتماعي في عصره، وعبقريته عن هذا الاستبصار في استحضار نص يهز السامع من أعماق كيانه، وهو يشير بهذا إلى القرآن الكريم، ويرى أن القارئ الأوروبي ينفر من القرآن، ومع ذلك فهو كتاب يناسب حاجات بيئته وظروف عصره فقط!!

2 - **حكمته كسياسي:**

يقرر أن محمدًا ﷺ كان ذا نظر بعيد كمخطط سياسي وكمصلح اجتماعي، وهذا يتضح من التوسع السريع لدولته في المدينة، حتى أصبحت - بعد زمن قصير - «إمبراطورية» عالمية، ويتضح كذلك من «تكييف» مؤسساته الاجتماعية (أي مؤسسات الإسلام) للتطبيق في بيئات كثيرة متنوعة، واستمرار هذا التطبيق حتى الآن.

3 - **مهارته في الإدارة:**

وتتجلى هذه المهارة في اختياره للرجال الذين عهد إليهم تولى الأعمال الإدارية اليومية، وذلك لأن المؤسسات السليمة والسياسة الحكيمة لا تؤثر تأثيرًا فعالًا إذا كان التنفيذ خاطئًا أو ضعيفًا. وقد خلف محمد (ﷺ) دولة ذات إدارة قوية.

ثم يتساءل المستشرق watt هل كان محمد نبيًّا؟ في إجابته على هذا السؤال يزعم المستشرق أن الرسول (ﷺ) كان يتمتع بما يسميه الخيال المبدع: Creative Imagination، وهو في هذه الخاصة يشارك غيره من الفنانين والشعراء والكتاب ذوي الخيال المبدع؛ فكل هؤلاء يعبرون بالصيغ الحسية (أي بالصور والقصائد والتمثيليات والروايات) عما يشعر به كثير من الناس، ولكنهم لا يستطيعون التعبير عنه بأنفسهم؛ ومن ثم يتميز الإنتاج العظيم للخيال المبدع بنوع من العالمية «لأنه لا يعبر عن مشاعر ومواقف الفرد الذي أنتجه، بل عن مشاعر ومواقف جيل كامل من الناس.

ويرى المستشرق أن الأنبياء والزعماء الدينيين ذوي النبوءات (أي القادرين على التنبؤ) يشتركون مع الفنانين والشعراء والكتاب في خاصية الخيال المبدع، ومن ثم يعلنون أفكارًا تتصل بأعمق التجارب الإنسانية، مع الاهتمام الخاص بحاجات العصر والجيل.

وعلامة النبي العظيم – في رأيه – هي ما تحدثه «أفكاره» من جاذبية عميقة «أي تأثير عميق» عند أولئك الذين وجهت إليهم هذه الأفكار.

ويتساءل المستشرق: من أين تأتي هذه الأفكار؟

ويشير إلى رأي من يقولون بأنها تأتي من اللاوعي، وإلى رأي من يقولون إنها تأتي من الله (وهؤلاء هم المؤمنون بأديان الوحي). ويرى هو أنها تأتي من تلك الحياة داخل الإنسان التي هي أكبر منه، وهي غالبًا تحت مستوى الوعي ولها صله بالله[1].

ويقول المستشرق إنه ليس هناك ما يحتم أن تكون كل أفكار الخيال المبدع صادقة وصحيحة. ويتساءل: ما القول في تلك الأفكار التي ينتجها الخيال المبدع وهي غير كافية أو غير صحيحة؟

وهنا يعرض للمقارنة: فيذكر أن الخيال المبدع عند هتلر كان على درجة كبيرة من التطور، كما كان لأفكاره تأثير واسع (على الجماهير)، ولكن يعتقد أنه كان مصابًا بالعصاب (الاضطراب العصبي)، وأن الألمان الذين اتبعوه إلى درجة التعبد قد أصابتهم عدوى ذلك العصاب.

(1) أشار مونتجمري واط في كتاب آخر إلى أن الوحي صادر عن جهة من نفس محمد، وأن تلك الجهة هي اللاوعي الجماعي The collective Unconsciousness ويعني بذلك أن موضوعات الوحي كانت موجودة في اللاوعي عند محمد (ﷺ) ومستقاة من المحيط الجماعي الذي عاش فيه قبل البعثة، وبخاصة من خلال صلاته بورقة بن نوفل، وما كان الملك (جبريل) إلا خيالا أدى إلى حضور تلك الموضوعات إلى وعيه، في الحالة التي يسميها الوحي: راجع:
M.Watt: The Islamic Revelation in Modern World, Edinburgh, 1959.
(Cf، also: Muhammad at Mecca، (oup, 1951 pp, 55، 93, 103
وللتوسع انظر: الأستاذ الدكتور أحمد عبد الحميد غراب: (رؤية إسلامية للاستشراق) نشرة أكسفورد

ومن المواضح كذلك أن المستشرق يردد هنا ما ردده المستشرقون من قبله من افتراءات، كان منها - كما سبق - وصفه (ﷺ) بالصرع والاضطراب العصبي والهستيريا.

ويذكر المستشرق أن «أفكار» محمد (ﷺ) التي أنتجها خياله المبدع كانت - إلى حد كبير - حقيقية وصحيحة. ولكن هذا لا يعني - في زعمه - أن كل ما في القرآن صحيح. فبعض «الأفكار» القرآنية حقيقية وصحيحة، وبعضها الآخر ليست كذلك.

وهنا نقطة تبدو فيها «الأفكار» القرآنية - في زعم المستشرق - غير حقيقية وغير صحيحة، وهي الفكرة القائلة بأن الوحي (أي ما يسميه هو إنتاج «الخيال المبدع» هو أسمى وأوثق من الطرق الإنسانية العادية كمصدر للحقيقة التاريخية. وهنا يشير إلى عدة آيات قرآنية تؤكد أن الله يوحي إلى رسوله بأنباء الغيب كقوله تعالى:

﴿ تِلْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ... ﴾

[هود: 49].

ويقرر أنه يقبل أن الخيال المبدع «يمكن أن يقدم تفسيرًا جديدًا وأكثر صدقًا للأحداث التاريخية، ولكنه لا يقبل أن يكون «الخيال المبدع» مصدرًا للحقيقة التاريخية المجردة (أي مصدرًا للإخبار بالغيب عن حقائق التاريخ) ويزعم أن هذا مبالغة وكذب!!.

وهذه النقطة - كما يؤكد المستشرق - ذات أهمية خاصة بالنسبة للمسيحيين؛ وذلك لأن القرآن ينكر قتل عيسى عليه السلام أو صلبه، ويعتقد المسلمون أن هذا الإنكار أهم من الشواهد التاريخية التي تقول بصلب المسيح؛ وهو يشير بذلك إلى قوله تعالى على اليهود:

﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ... ﴾ [النساء: 157].

ويرى M.Watt كذلك أن محمدًا ﷺ قد صاغ الدين الجديد ليجعله أكثر عروبة؛ بعد أن خيب اليهود آماله وخذلوه بعد الهجرة، ولم يستجيبوا له، ويرى أن تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة في مكة المكرمة قد جاء في هذا السياق؛ سياق تعريب الإسلام والقرآن، يقول M.Watt:

«من الواضح أن محمدًا قد تعمد صياغة الدين من جديد ليصبح أكثر ملاءمة للعروبة. ولقد أمل – لفترة من الوقت بعد هجرته إلى المدينة – أن يقبله اليهود رسولًا، ولقد عمل – في هذا الصدد على التأكيد على الملامح المشتركة لتعاليمه وتعاليمهم. لكن بعد مرور عدة أشهر تحقق أنه لا توجد فرصة لكسب اعتراف اليهود به (وفعل مثلما فعل بولس من قبل أي أنه اتّجه إلى الوثنيين بعد أن رفضه اليهود)، فأخذ في تقديم عناصر عربية مميزة لديانته، استجابة – فيما يظهر – لرغبة مسلمي المدينة على الأقل.

ولقد وجه أتباعه من قبل أن يتوجهوا إلى بيت المقدس في عبادتهم، ثم أوحي إليه – طبقا للقصة التقليدية بينما كان يصلي في مسجد أحد العشائر في المدينة – أن يتوجه إلى مكة، وقد أطاع هو وأصحابه الأمر وتوجهوا نحو مكة، وقد أطاع هو وأصحابه الأمر وتوجهوا نحو مكة وأكملوا صلاتهم، ومنذ ذلك الوقت أصبحت الكعبة قبله للمسلمين. وبهذه الطريقة صورت القطيعة مع اليهود. لقد ظهرت بالفعل عناصر عربية في الإسلام.. وأصبح الوحي قرآنًا عربيًّا، وخطابًا دينيًّا للناطقين بالعربية، وأطلق على الكعبة بيت الله. وارتبطت مكة والكعبة بإبراهيم، وللوهلة الأولى حاول محمد نفسه أن يؤدي الحج إلى مكة والطواف حول الكعبة؛ وبهذا تم أسلمة عديد من العبادات العربية القديمة»[1].

(1) M. Watt, Islam and the Integration of Society ,London 1961,P. 93.
" is clear that Muhammad deliberately moulded the new relgion to make it more Arabian. For a time after he went to Medina, he hoped that the Jews there would accept him as a prophet and emphasized the common features of his teachings and

ويحاول Dr. Hitti أن يعطي قراءه انطباعًا محددًا بأن محمدًا ﷺ كان رجلًا محتالًا Imposter، فهو قد وضع في رأسه خطة كاملة ونفذها بعد الهجرة من مكة إلى المدينة؛ يقول مثلًا:

«في المدينة تراجعت تدريجيًّا طبيعة العراف أو الكاهن فيه، ثم برزت شخصية السياسي ورجل الشئون العملية. وقد لوحظ تغير في خصائص الوحي كذلك؛ ذلك الذي أكد على وحدانية الله وصفاته وواجب الإنسان تجاهه في لغة إيقاعية ذات طابع موسيقي، وقد تحولت إلى نثر ممل يعالج مسائل مثل شعائر الصلاة والصيام، والزواج والطلاق، وأرقاء وأسرى الحرب»[1].

---

theirs. At the end of some months, however, he realized that there was no chance of gaining Jewish recognition and (not unlike Paul turning to the Gentiles) began to introduce distinctively Arab elements, apparently in accordance with the desires of at least some of the Medinian Muslims. Previously he had told his followers to face Jerusalem when they performed the worship.

Now according to the traditional story, white he was conducting the worship in the prayer place of one of the Medinian clans, he received a revelation to face Mecca instead and head all the congregation turned round and completed the worship facing Mecca. Ever since then, Mecca has been for Muslims all over the world, the Kiblah or direction to be faced in worship. In this way, was dramatized the break with the Jews. There had already been Arab elements in Islam the revelation had been an Arabic Quran, that is, a religious lecture for the revelation had been an Arabic - speakers and the Ka'abah had been acknowledged as a house of God. Now Mecca and the Ka'abah were linked up with Abraham and at the first opportunity, Muhammad himself attempted to perform the pilgrimage to Mecca and the circumambulation of the Ka'abha, thereby Islamizing several old Arabian rites.

(1) Dr. Philip Hittl, Islam and the West, an Historical, Cultural survey, 1962, pp. 9 - 11 - 22 - 23 - 26 - 27.

In Medina gradually the seer in him recedes to the background, the politician, the practical man of affairs, emerges. A change in the character of the revela-

ويرى فيليب حتى: أن سيرة الرسول محمد ﷺ قد كتبت من الذاكرة بعد وفاة النبي – ﷺ – بزمن طويل، وأن كتاب السيرة كتبوها كما وقعت بالفعل، وأنهم قد اختلقوا وخلعوا على مؤسس ديانتهم وباني مجدهم كثيرًا من التبجيل والتعظيم ووضعوا لذلك أحاديث ونحلوه أفعالًا ليست له، يقول حتى في نفس المرجع: «مع أن محمدًا قد ولد في فترة مضاءة تاريخيًّا، فإن الوجود التاريخي لمحمد يحيرنا. إن أول كتاب سيرته قد كتب بعد 140 سنة من وفاته؛ وحتى هذه السيرة فإنها قد بقيت في صورة تنقيح ابن هشام الأخير لها فقط، وابن هشام هذا قد توفيَ في القاهرة سنة 833م.

وفي ذلك الوقت كان مؤلفو السيرة شرعوا يكتبون بالفعل عن بطلهم كما تصوروه في وهمهم وليس كما هو عليه في واقع الأمر، وقد مر توقيرهم وتبجيلهم لمؤسس عقيدتهم، وباني مجدهم خلال مرحلة تمزج المثالية بالوثنية، وفي آخر الأمر تصل إلى الافتتان والعبادة في دين عامة الشعب... ولقد وضعت الكلمات في فم الرسول ونسبت إليه أفعال تصوروا أنه فعلها بينما يرفضها السياق....»[1].

tions is noted, those fiery passionate incisive ones emphasizing the oneness of God, His attributes, and the duty of man towards him and expressed in rnymned and musical style.

now yeild to the verbose, prosaic ones dealing with such matters as ritualistic fasting and prayer, marriage and divorce, slaves and prisoners of war.

(1) Though bor n within the full light of history, the historical eludes us. His first biographer died in Bagdad about 140 Muhammad years after his death and even that biography has survived only in a later recension by Ibn Hisham who died in Cairo in 833. By that time biographers were already writing about their hero as they thought he should have been, not as he was. Veneration for the founder of their faith and the creator of their glory had passed through the stage or idealization into idolization and at least in folk religion, in adoration.

Two devices worked out by the early Muslim community served to loosen the rigidity of Islam's beliefs and practices. Words were put into the mouth of the Prophet of acts to him which it was thought he would have done and

ويشرح رودنسون موقف المستشرق هنري لامانس من محمد (ﷺ) وأهل بيته عامة قائلًا: «البحوث المقبولة لديه هي فقط تلك التي تظهر عدم الرضا بمحمد وأهل بيته.

وإن تحيزه العميق، وانتهاكه لحرمة النصوص لم تكن بالأمر الهين، كما أن

---

said had he been confronted with a particular situation.

The authority of the Hadith. be it recalled. is second only to that of the Koran. Because it is a congregation with no centralized religious authority. consensus of the community fills that deficiency. to bolster futher the authority of public opinion. a hadith was ascribed to the Prophet; My community shall not agree on error". Through this device. the miracles of Muhammad were accepted. the cult of saints with its concomitants of shrines. pilgrimages and vows was universally adopted; "circumcision to which there is no Koranic reference. became a couterpart of baptism in the Christian church and coffee - first considered a form of wine - developed into a national drink. Espendiency supplied what authority lacked or decried Arab historians. mostly theologians. had a simple explanation for that spectacular expansion from a hithere to internationally insignificant Arabia resulting in the utter destruction of the greatest power in the East and striping the greatest power in the west of its fairest pronvices.

It was all providential. in line with the clerical explanation of Christianity's spread and with the Hebrew Interpretation of the conquest of Canaan. the motivation. we are assured. was religious - to propagate the faith. The fact is that the motivation was primarily economic. The surplus population of a desert peninsula had to seek elbow - room in adjacent lands. The lure of booty did not entirely escape the early historians of conquest. The Islam that first Conquered was not the religion but the state - not Mohammedanism but Arabianism. The Arabians burst in upon an unsuspecting world as a nationalist theocracy. seeking a fuller material life. Two or three centuries had to pass before Syria. Iraq and Persia presented the aspects of Muslim lands. When their peoples flocked to the fold of Islam. they were in general motivated by self - interest • economic social and political

obeikandl.com

أخطاءه قد أدته إلى الإدلاء بأحكام فاسدة»[1].

ويثير كينن كراج مسألة أخرى عالجها كثير من المستشرقين، تتلخص في الطعن في كُتاب سيرة الرسول (ﷺ) خاصة، والقدح في المؤرخين المسلمين بعامة، يرى Dr. k. cragg [2] أن سيرة الرسول في التحليل الأخير ما هي إلا قصة أسست على الاختيار الخالص «يعني أن كتاب السيرة قد اختاروا ما كتبوه ولم يكتبوا ما وقع بالفعل من أحداث وأقوال».

كتب المستشرق المعاصر مكسيم رودنسون بحثًا استعرض فيه أهم الدراسات التي خصصت لسيرة محمد (ﷺ) في الغرب والشرق وعلق عليها.. وكان مما علق به على كتاب هنري لامانس ما يلي:

(1) The only accounts acceptable to him were those that reflected unfavorably on Muhammad and his family.
His excessive prejudice, his violation of the texts alittle too often, and his errors have justly called forth severe Judgments."

(2) K. Cragg, The Call of Minaret. P. 93 Oxford, 1956
The prophet's biography is finally the story of a crucial choice, no less crucial than that implicit in the contrasted Gospel saying. "The cup that my Father hath given me, shall I not drink it" ? it the question, how should Prophethood succeed ? What is the final relation of the messenger of God to the people to whom he Is sent when they forbear to hear ? The Muhammedan decision here is formative of all else in Islam, it was a decision for community, for resistance, for external victory, for pacification and rule. the decision for the Cross - no less conscious, no less formative, no less inclusive was the contrary decision, it is impossible to say precisely when the choice became final in Muhammad's career. Some have argued a marked deterioration In the character of Muhammad in the Medinian years. That is probably too simple, mistaking a symptom for its source.
The deeper truth is that at some point, Muhammad elected for a religious authority, armed with sinows of war and means of government and that the decision worked itself out in character, conduct and destiny

«... بينما لم يخصص مستشرق عملًا بأكمله لسيرة محمد في تلك الفترة، ظهر رجل هيمن على الدراسات الأوروبية المتعلقة بمحمد خلال الثلث الأول من هذا القرن العشرين؛ ذلكم الرجل هو Henri lammence، البلجيكي اليسوعي فرنسي المشاعر، المستشرق المعروف الذي رشحت خبرته أو حرفته الكهنوتية على اتجاهه الاستشراقي....

«وقد كان هنري لامانس – إضافة إلى ذلك – ممتلئًا بالاحتقار الرهيب للإسلام، ولمجده «الزائف» ولرسوله «الفاسق» الداعر، و«لنفاقه». ولعرب الصحراء الذين كانوا في تقديره جبناء متبجحين، نهبة، مخربين.

وبنفس الروح شن لامانس هجومًا شرسًا ضد.... بالاشتراك مع جامعة القديس يوسف في بيروت؛ ذلك المركز النشط للدراسات العربية، ثم عرج صوب الخليفة علي بن أبي طالب فوصفه بالبدانة والقباحة والجبن وسوء الخلق، والاستسلام المهين لغطرسة زوجته الغبية، المتذمرة، فاطمة...»[1].

(1) Maxime Rodinson، A critical Survey,,, P,26,

يتحدث مكسيم رودنسون عن الاهتمام المتزايد في الغرب بقراءة سيرة محمد ﷺ فيقول: «عقد نادي الكتاب الفرنسي استطلاعًا للرأي بين قرائه بغرض تحديد أعظم الشخصيات التي يرغبون في ظهور سيرتها الذاتية مع ترتيب الظهور، في البرنامج الخاص بنشر سيرة ذاتية لعظماء الإنسانية الذي اضطلع به نادي الكتاب الفرنسي، وكانت نتيجة الاستطلاع أن جاء محمد علي رأس القائمة والفارق كبير بينه وبين الآخرين: ص 23.

Muhammad was at the head of the list and by a large margin "

وهذا نص كلام رودنسون عن هنري لامانس بحروفه وألفاظه:

«In addition, he was filled with a holy contempt for Islam, for its "delusive glory, for its "dissembling" and "lascivions" Prophet, for the Arabs of the desert who in his judgment were crowds and swaggerers, plunders and destroyers. Associated with the University of Saint Joseph of Beirut of Arabic studis he bitterly attacked (in the same spirit)... Turning towards the past he Lashed out against the Calif Ali whom he characterised as obese, ugly, timid, immoral, given to the tyrannizing of his wife, the "dull" and complaining" Fatima.

Taking up the investigations begun by Ignaz Godziher and the ideas which

وأظن أن مثل هذه الاستنتاجات الخاطئة لقبائل المستشرقين هي التي دفعت الدكتور طه حسين إلى قولته المعروفة: «والغريب في أمر المستشرقين – في هذا الموضوع وأمثاله – أنهم يشكون في صحة السيرة النبوية نفسها، ويتجاوز بعضهم الشك إلى الجحود؛ فلا يرونها مصدرًا تاريخيًّا صحيحًا وإنما هي عندهم – كما ينبغي أن تكون عند العلماء جميعًا – طائفة من الأخبار والأحاديث تحتاج إلى التحقيق والبحث العلمي الدقيق، ليمتاز صحيحها من منحولها... – هم يقفون هذا الموقف العلمي من السيرة، ويغلون في هذا الموقف، ولكنهم يقفون من أمية وشعره موقف المتيقن المطمئن، مع أن أخبار أمية ليست أدنى إلى الصدق، ولا أبلغ في الصحة من أخبار السيرة.

فما سر هذا الاطمئنان الغريب على نحو من الأخبار دون الآخر؟ أيكون المستشرقون أنفسهم لم يبرؤا من التعصب الذي يرمون به الباحثين من أصحاب الديانات؟!!

ولعل غلو بعض المستشرقين في هذا الصدد قد دفع الدكتور عبد الرحمن بدوي ليكتب سفرًا باللغة الفرنسية «دفاع عن النبي ﷺ» صدر مؤخرًا عن دار «ألفابيتا» للنشر بباريس.

❋ ❋ ❋

he had set forth. Lammence pushed to the extreme the critical analysis of Muslim tradition. unmasked without mercy the later political tendencies behind the narratives which recounted the deeds and sayings of the Prophet and those of his companions.

In this relentless and deperete pursuit of the apocryphal. he utilized without discretion the critical tools which the nineteenth Century had used against his own faith.